وخلال السنوات ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣، كان بيلنسون عملياً هو الوحيد الذي أيد مشروع الاتحاد الفدرالي، بينما عارضته معظم زعامة مباي، بما في ذلك بن ـ غوريون[٦٠]. ولكن رئيس ادارة الوكالة اليهودية، المفوض ايضاً بمتابعة نشاطها السياسي، غيّر رأيه، مع اواخر سنة ١٩٣٣، عند اتجاهه للتعامل مع العرب على ارضية الواقع، وراح يحث حزبه على تبني المشروع[٦١]. الا ان مباي، على الرغم من ذلك، لم يتخذ اي قرار في هذا الصدد، من حيث تأييده المشروع او رفضه، وبقي متمسكاً، رسمياً على الاقل، بنظام الحكم القائم على التكافؤ[٦٢]. كما عارضت المشروع اكثرية اعضاء ادارة الوكالة اليهودية[٦٣]. غير ان هذا لم يمنع بن ـ غوريون من عرض المشروع على شخصيات عربية التقى بها، وذلك بعد ان حث اللجنة التنفيذية الصهيونية على اعلان تأييدها للاتحاد العربي وابداء الاستعداد لمد يد المعونة لاقامته، شرط موافقة العرب على اقامة دولة يهودية في فلسطين بأكملها[٦٤]. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٣٣، اجتمع بن ـ غوريون وشاريت مع موسى العلمي، وهو آنذاك مستشار قانوني لسلطات الانتداب وفيما بعد سكرتير المندوب السامي للشؤون العربية، لاستطلاع امكانات الوصول الى اتفاق مع العرب[٦٥]. ثم عاد واجتمع معه ثانية في منتصف آب (اغسطس) ١٩٣٤، عارضاً حلاً نهائياً للقضية الفلسطينية، على اساس موافقة العرب على اعلان فلسطين دولة يهودية، تكون مرتبطة باتحاد فدرالي عربي، يتعهد الصهيونيون بتأييد اقامته ومد يد العون له[٦٦]، آملاً ان يصل هذا الاقتراح الى المفتي الحاج امين الحسيني، الذي كانت تربطه علاقات حسنة بالعلمي. ورغم ان العلمي يقدم صورة مختلفة[٦٧] نوعاً ما عما يطرحه بن ـ غوريون، فقد عاد الرجلان واجتمعا مرتين اخريين في اواخر الشهر نفسه، آب (اغسطس) ١٩٣٤، حيث اقترح بن ـ غوريون تغيير سلم الاولويات، بحيث يقام، اولاً، الاتحاد العربي، الذي يسمح لليهود بالهجرة اليه، وان توزعوا في مناطق متفرقة منه، وبعد ذلك تقام الدولة اليهودية في فلسطين[٦٨]. وخلال هذه المحادثات ادرك بن ـ غوريون ايضاً انه اذا كان الحديث يدور عن حل عربي للمسألة الفلسطينية فلا بدّ من الاتصال، كذلك، بزعماء عرب من خارج فلسطين[٦٩]. وفي اواخر ايلول (سبتمبر) ١٩٣٤، اجتمع مع احسان الجابري والامير شكيب ارسلان، من الزعماء الوطنيين في سوريا، اللذين كانا يقيمان آنذاك في جنيف، للتباحث معهم في هذا الصدد[٧٠]. غير ان نتائج هذه المباحثات كانت رفض القبول بمقترحات بن ـ غوريون[٧١]. وقبل ذلك، وخلال السنوات ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤، كان لبن ـ غوريون لقاءات لاهداف مماثلة، مع الزعيم اللبناني رياض الصلح، بحضور شاريت[٧٢]، ومع زعيم حزب الاستقلال في فلسطين عوني عبد الهادي، بحضور ماغنس[٧٣].

وبموازاة نشاط بن ـ غوريون هذا، كان شاريت قد قدم تلك الاقتراحات لزعماء عرب آخرين، كان قد التقى بهم، ومن بينهم الامير عبد الله[٧٤]، الذي زاره شاريت في عمان في مطلع سنة ١٩٣٥ وفي صيفها[٧٥]. كذلك، قدمت مشاريع موازية من قبل بعض العرب، كان من بينهم موسى العلمي، الذي اقترح منح فلسطين الاستقلال واقامة كانتون يهودي فيها[٧٦]، واحمد سامح الخالدي، مدير الكلية الغربية في القدس، الذي اقترح ايضاً اقامة نظام كانتونات للعرب واليهود في فلسطين، وحظي بتأييد بريت شالوم لمشروعه[٧٧]. كذلك، قدمت مشاريع حلول اخرى، من قبل جهات عديدة، يستند معظمها إلى فكرة تقسيم فلسطين الى كانتونات عربية ويهودية[٧٨].

ولكن، من ناحية ثانية، وعلى الرغم مما بدا من مرونة في موقف الصهيونيين بسعيهم الى اتفاق مع العرب، وتقديم مقترحات مختلفة في هذا الصدد، بقيت اهدافهم الاساسية على ما كانت عليه: السعي الى زيادة عدد اليهود في فلسطين، بكافة السبل واقصر الطرق، واقامة كيانهم الاقتصادي ـ الاجتماعي المنفصل، الى ان يصبحوا اكثرية في البلد، فيطرح مصيرها السياسي للبت فيه نهائياً. ووجدت هذه الاتجاهات، ايضاً، تعبيراً واضحاً عنها في سياسة العمل العبري،